

دار ئاراس للطباعة والنشر



السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر - حي خانزاد - اربيل - كُردستان العراق

ص.ب رقم: ١

www.araspublisher.com

يهود كردستان

إريك براور - رافائيل پاتاي

يهود كردستان

تأليف: إريك براور

أكمله وأصدره: رافائيل پاتاي

نقله الى العربية

شاخوان كركوكي و عبدالرزاق بوتاني

اسم الكتاب: يهود كردستان - دراسة إثنولوجية

تأليف: إريك براور

أكمله وأصدره: رافائيل پاتاي

نقله الى العربية: شاخوان كركوكي و عبدالرزاق بوتاني

من منشورات ناراس رقم: ١٦٧

التصميم والإخراج الفني: شاخوان كركوكي

الغلاف: شكار عفان النقشبندي

خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده

التنضيد والتصحيح: المترجمان

الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود

الطبعة الأولى: مطبعة وزارة التربية - اربيل ٢٠٠٢

رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل: ٤٩٧ / ٢٠٠٢

زبي اليهودي في العماديه - زبي اليهودية في العماديه - الأزياء في
سنه (سنسج): زبي الرجل - الأزياء في سنه: زبي المرأة

6) المأكّل ١٠٩-١٢٦

الخبز - أطباق اللحم - اللحم المحفوظ - منتوجات الألبان - الخضروات
(بيبرك) - البرغل والرز - الكبة - السمك - المرّة - الحلويات -
المشروبات - المخدرات - وجبات الطعام

القسم الثالث: العائلة

7) الزواج ١٢٩-١٧٤

سن الزواج - الصداق (نقده) - ليلة الدجاج (ليل كيثيثا) - شابات
معاريف - الخطبة (قادوش) - فترة الخطوبة - الاستعدادات للزفاف -
الصيغ بالحناء - توجيه الدعوة للأغا - ليلة الحناء في العماديه - حمام
العروس - حمام العريس (خبييت ختنا) - حمام العريس في العماديه -
كسوة العروس - زبي العروس - زبي العريس - الموكب الى دار العروس -
وصول الموكب؛ بيراخته - الأخطار المحدقة بالبركات السبع - أخذ
العروس الى دار العريس؛ شينويت كيلو - حجرة العروسين - وليمة
الزفاف - اليعهود - أيام الولايم السبعة - فطور العريس؛ صباحيه
دختنا - الزواج عند اليهود القرويين

8) الولادة والطفولة ١٧٥-٢٠٥

الأخطار المحدقة بالمرأة الحامل، ووقايتها منها - الولادة - الوضع
الذي تتخذه المرأة عند الولادة - عسر الولادة - رعاية الأم بعد الولادة -
العناية بالطفل بعد الولادة - عزل المرأة النفساء - الأسبوع السابق
للختان - شابات آفي هابن - الليلة السادسة (ليل ششه) - الليلة السابقة
للختان؛ فاخناخت - الختان - السحر - وليمة الختان - العناية بالطفل؛
المهد - إتمام الرضيع - الطفولة؛ أول الأسنان - زمو الطفل - تعلم
المشي - الأطفال المهددون

9) اليهودية الكرديّة ٢٠٦-٢٢٣

تعدد الزوجات - معاملة النساء - العمل اليومي - الحرف اليدوية
وأشغال الأبرة - قوانين الطهارة - الميقفه - الزنا والطلاق - تزويج
الأرملة من أقرباء الزوج

10) الوفاة والدفن ٢٢٤-٢٤٠

الحقرايه؛ جمعية الدفن - زواج الميت - غسل الميت - القبر - موكب
الجنائز - ثياب الحداد - المقبرة وزيارتها

المحتويات

تقديم ٩-١٧

مقدمة الطبعة العربية ١٨-٢٤

مقدمة الطبعة العربية ٢٥-٢٧

نتائج إريك براور المنشورة ٢٨-٢٨

القسم الأول: زمهيد

1) البحث الإثنولوجي ٣١-٤٩

بنيامين التوديلي وبيتاجيا الراتسوني - الحاريزي - يحيى الظاهري
- الشليم (الرسل) - ر. ديفيد دبيت هليل - البعثة النسطورية - العمل
التبشيري بين ظهرائي اليهود - جوزيف إسرائيل بنيامين (بنيامين
الثاني) - الرابطة الإسرائيلية العالمية - الرحلات الأخيرة - البدء في
دراسة البلد علمياً

2) المواطن ٥٠-٥٩

3) تاريخ اليهود الكرد ٦٠-٨٠

القرن الثاني عشر؛ ديفيد الروي - القرن الثالث عشر؛ الحاريزي - حازان
ديفيد وحازان يوسف - القرن السادس عشر؛ يحيى الظاهري ووثائق
(رسائل) - إنتفاضات القرن التاسع عشر - كردستان في ظل الدولة
العراقية (حتى ١٩٣٩)

القسم الثاني: التراث المادي

4) السكن ٨٣-٩٣

بيوت اليهود - بناء البيت - أثاث الدار - مراسم الافتتاح - تعاويد
للكار

5) الثياب ٩٤-١٠٨

الزبي الكردي - زبي النساطرة - زبي المرأة الكردية - زبي النسطوريات -

القسم الرابع: الأوضاع الاقتصادية

- 21) التاسع من آب (آف) ٣٦٣-٣٥٧
قراءة الإيخا - مراسيم الصباح - ألعاب الأطفال في التاسع من آب -
الكفارة (كفاره)
- 22) أيام التوبة ٣٧٣-٣٦٤
أيام التوبة؛ سليلحوت - يوم الكفاره
- 23) السوكوت - السقائف ٣٨٣-٣٧٤
السقيفة - اللولاف (باقة السوكوت) - هوشانا رابا - تفحص الظل -
الضرب بأغصان الصفاف - سيمحات تورا - الطواف
- 24) التحكم بالمطر ٣٩٩-٣٨٤
زيارة الأضرحة - عروس المطر - سرقة القطعان - عادة الجمجمة
- 25) هانوكه ٤٠٥-٤٠٠
26) الخامس عشر من شيفات ٤٠٩-٤٠٦
27) البيوريم ٤٣٠-٤١٠
تقاليد آدار - سبت البنات - خيابيت كالويثا (استحمام العروس) -
جمع الحطب من قبل الصبيان - إغتسال الفتيات الثاني - بيوريم أو
ميكالا - قراءة الميكيلا - العادات الشائعة عند القراءة - ألعاب المساء
ولهو الشباب - الحفلات التنكرية - الألعاب النارية - إحراق الدمية
البشرية - الرابع عشر من آدار - هدايا البيوريم
- 28) شابات بنشالاح وشابات ناحامو ٤٣٣-٤٣١
ثبت المراجع ٤٣٩-٤٣٤

- 11) الزراعة ٢٥١-٢٤٣
أقول الفلاحة - اليهودي كفلاح - زراعة الرز - النشاطات الاجتماعية -
زراعة الكروم

- 12) التجارة ٢٥٨-٢٥٢

- 13) الحرف اليدوية ٢٦٤-٢٥٩

الحائكون - الخياطون - الكلاكون

القسم الخامس: التنظيم الاجتماعي والتعليم

- 14) الأغا واليهود التابعون له ٢٧٢-٢٦٧

- 15) المجتمع اليهودي ٢٨١-٢٧٣

الكاياي - الحازان (المُشد) - الشماش (السادن) - الشوحيط (المذكي)

- 16) تعليم الصبيان ٢٩٦-٢٨٢

المعلمون والمدارس - التدريس - دراسة الكتاب المقدس - العقوبات -
السفرات الطلابية

- 17) الكُنيس ٣٠٨-٢٩٧

أعمار الكُنيسات وأسمائها - موقع الكُنيس - التصاميم - باحة
الكُنيس - الهيخال: الحرم - رقوق التوراة - القسم المخصص للنساء -
جنيزا

- 18) السبت ٣٢٤-٣٠٩

يوم الاستعداد - مساء الجمعة - صباح السبت

القسم السادس: الأعياد

- 19) البيساج ٣٥١-٣٢٧

شبات هاكادول - تهيئة الماتزوت؛ توفير الجيوب - طحن الجيوب -
نحضير الماتزوت - تطهير أواني الطبخ؛ البحث عن حاميص - تهمه
الدم في الفطير - طبق السدر - أمسية السدر - مانيشتانه - البرايا
العشر - ديينو - وليمة الباسوكر - المسرحيات الهزلية القصيرة :
شيلونا - قطع الأشجار - سرقة الأفيكومان - أيام العيد

- 20) الشافوعوت ٣٥٦-٣٥٢

الكرد للدراسة والبحث من جانب عدد من الباحثين:

كتب أي. بن يعكوف عن تاريخهم^(٢)، وكتب جي. جي. ديفلين عن أشعارهم المتناقلة شفاهاً^(٣)، وإديث جيرسن-كيوي عن موسيقاهم^(٤)، وإيرين غاربل عن لغتهم^(٥)، ويونا سابار (يهودي كردستاني) عن أدبهم الشعبي^(٦)... الخ. وقد خصصنا أنا وإسحق بن-زيقي (راعي المعهد وثاني رئيس لإسرائيل) أجزاء من كتبنا ذات الطابع المسيحي العام لليهود الكرد^(٧). لكن، ورغم كل هذه البحوث، ظل كتاب براور فذاً لا يمكن أن يحل محله بحث بين البحوث الحديثة، كما لم نقل أهمية نشره بالإنكليزية. فهو يضع دراسة إثنولوجية فريدة في متناول عدد أكبر من طلاب العلم، وفي الوقت نفسه يمثل خدمة وذكرى عالم لم تتعد شهرته حدود دائرة ضيقة من الانثروبولوجيين الذين يقرأون العبرية.

في تقديمي الأول، الذي كتبته في ١٩٤٦، قلت ما كنت أشعر بأنه ينبغي أن يقال عن حياة وعمل إريك براور والظروف التي أحاطت بتأليفه كتابه حول الكرد والذي قمت بإكماله ونشره. وفي هذه المقدمة الثانية أجد نفسي مطالباً بتقديم بيانات قليلة أعتبرها مهمة لإغناء كتاب براور، الى جانب بعض مناقبات تتعلق برؤيتي الحالية - بعد خمسين سنة من كتابتها - حول قيمة الكتاب وحدوده. فلنبدأ ببعض بيانات إحصائية متوفرة حول اليهود الكرد.

أظهرت الدراسات الديموغرافية التي أجراها أبراهام بن يعكوف قبيل قيام إسرائيل (عام ١٩٤٨) وجود ١٨٧ مجتمعاً (تجمعاً سكنياً) كردياً يهوداً منها ١٤٦ في كردستان العراق، و١٩ في كردستان إيران، و١١ في تركيا، و١١ في سورية ومناطق أخرى. أما بالنسبة لعدد السكان في تلك المجتمعات فإن الإفتقار الى بيانات إحصائية يجعلنا نلجأ الى التقديرات التي تخمن المجموع الاجمالي بما يتراوح بين

٢- أبراهام بن يعكوف: قأهليلوت يهودي كردستان [المجتمعات اليهودية في كردستان]، ١٩٦١ (أعيد طبعه في القدس سنة ١٩٨١).

٣- جوزيف جي. ريفلين، شيرات يهودي يا توركوم [أشعار يهود التاركوم]، القدس ١٩٥٩.

٤- إديث جيرسن-كيوي (الموسيقى عند يهود كردستان) يوقال، العدد ٢ (١٩٧٢)، الص ٥٩-٧٢.

٥- إيرين غاربل (اللهجة الآرامية الحديثة لليهود في أذربيجان الفارسية: دراسة لغوية ونصوص فلكلورية)، لاهاي ١٩٦٥.

٦- يونا سابار (الأدب الفلكلوري لليهود الكردستانيين: دراسة أنثولوجية)، نيو هيطن ١٩٨٢.

٧- إسحق بن زيقي (المُسَبِّعُ والمُعَادُ)، فيلادلفيا ١٩٦١. رافائيل پاتاي (إسرائيل بين الشرق والغرب: دراسة في العلاقات الإنسانية) فيلادلفيا ١٩٥٣، مادة (اليهود الكرد).

تقديم

إعادة الحياة الى كتاب براور بعد حوالي خمسين سنة، يعد بالنسبة لي بمثابة العودة الى أيام شبابي، والرجوع بعجلة الزمن الى أيام كانت فيها القدس مختلفة عما هي عليه، وألت اليه في السنوات الأخيرة. فخلال السنوات التي تخللت هذه الفترة تحولت القدس الى عاصمة لإسرائيل وطرأت تغييرات كبيرة على معالمها، بل أنها تطورات لتصبح مركزاً لنشاطات بحثية متنوعة في مجالات علمية كانت في بداياتها الأولى في الأربعينات. من قبيل دراسة المجتمعات اليهودية التي إنخفضت اعدادها سريعاً وبشكل مثير خاصة بسبب عمليات الإبادة النازية (هولوكوست)، وبسبب تجمعها في إسرائيل.

كان براور، خلال الثلاثينات، الإثنولوجي الوحيد (حسب تصنيفه هو) الذي يقوم بدراسة مجتمع يهودي؛ وكان الوقت الذي أتت له غير كاف سوى لتأليف كتاب واحد والفراغ منه (وهو عن يهود اليمن) والإشراف على الإنتهاء من إكمال كتاب ثان (عن اليهود الكرد).

فبينما كان براور يعمل في هذا الكتاب تعرفتُ عليه، وكان له تأثيره، وإن كان جزئياً، في تحول إهتمامي من الفولكلور التاريخي لحقب الكتاب المقدس والتلمود الى دراسة الأنثروبولوجيا المعاصرة للشرق الأوسط عامة ومجتمعاته اليهودية خاصة. وبعد وفاته المبكرة الفيت نفسي وحيداً في مواجهة خارطة ضخمة مجهولة المعالم للأنثروبولوجيا اليهودية المعاصرة؛ وقد استنفد الأمر مني سنتين قبل أن أتوصل الى قرار ألزم به نفسي لمباشرة وتنظيم البحث في هذا الحقل. في العام ١٩٤٤ أنشأت معهد فلسطين للفلكلور والإثنولوجيا الذي بدأ بعد فترة قصيرة العمل لإكمال النسخة العبرية وترجمة المسودة الإنكليزية لكتاب يهود كردستان الذي تركه براور وراءه. عند إلقاء نظرة على هذه السنوات، أشعر أن أحد أهم منشورات المعهد كان هذا الكتاب الذي ظهر الى حيز الوجود في العام ١٩٤٧^(١).

خلال العقود التي مرت منذ ذلك التاريخ، خضع الكثير من مظاهر حياة اليهود

١- قارن إريك براور (يهودي كردستان: ميهكار إثنولوجي)، إعداد وترجمة رافائيل پاتاي، دراسات في الفلكلور والإثنولوجيا، العدد ٢، القدس ١٩٤٧.

٢٥ و ٣٠ ألفاً. وقد توفرت إحصائيات قليلة، يشك في دقتها، حول العراق فقط تبين أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون في محافظة (لواء) أربيل في العام ١٩٤٧ كان ٣١٠٩، وفي محافظة (لواء) كركوك ٤٠٤٢، وفي محافظة (لواء) الموصل ١٠٣٤٥، وفي السليمانية ٢٢٧١، وفي ديالى ٢٨٥١، وبهذا يبلغ المجموع الكلي لليهود في كردستان العراق باكملها ٢٢٦١٨. وقد نُشرت هذه الأرقام ضمن مادة كردستان في (إنسايكلوبيديا جودياكا)^(٨) الذي ألفه بن يعكوف، والذي يعطي مع أج. جي. كوهن أرقاماً مختلفة في الموسوعة نفسها فيما يتعلق بالعراق^(٩) ونقلاً عن الإحصاء الرسمي العراقي عينه. إذ أن كوهن يذكر أنه في ١٩٤٨ «كان ثمة حوالي ١٩ ألف كردي يهودي يعيشون في العراق» وهذا الاختلاف بالنسبة لعدد اليهود في العراق، حيث الإحصائيات «الرسمية» متوفرة، يعكس مدى صعوبة تقدير عدد اليهود الكردي خارج العراق خلال الفترة ذاتها.

بدأت هجرة اليهود الكردي الى فلسطين في القرن السادس عشر وكانت تتجه الى (صَقد) في (الجليل) والتي كانت حينها أهم مركز للقبائلية (صفة دينية سرية عند أبحار اليهود مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً - المترجم). وليس ثم معلومات تدل على أية حركة يهودية من كردستان باتجاه فلسطين خلال القرون الثلاثة اللاحقة. ثم وخلال الفترة بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٢٦ هاجر حوالي ١٩٠٠ كردي الى فلسطين، وفي العام ١٩٣٥ لحق بهم ٢٥٠٠ آخرون. وتبع قيام دولة إسرائيل إعتقال المئات من اليهود الكردي في العراق. إلا أن السلطات العراقية خفتت موقفها فيما بعد وسمحت بالهجرة اليهودية، وكما هو معلوم فإن كل المجتمع اليهودي العراقي تقريباً - والذي يقدر بحوالي ١٢٥ ألفاً - نقل الى إسرائيل جواً خلال العامين ١٩٥٠-١٩٥١، وكان بين هؤلاء غالبية يهود كردستان العراق. وبهذا تم صهر الشتات اليهودي في العراق (الذي تعود جذوره الى العصور الآشورية والبابلية)، كما انتهت ستة وعشرون قرناً من التاريخ اليهودي في بلاد ما بين النهرين.

وفي إسرائيل بدأ فجأة اندماج اليهود في الحياة والظروف الإسرائيلية، وبدأ يضيع طرازهم الثقافي اليهودي المميز الذي تمتد جذوره الى عهد الكتاب المقدس والتلمود. وبسبب هذه التطورات (التي من المؤكد أنها لم تكن متوقعة في بداية الأربعينات) أضحي كتاب براور، الذي عني بمجتمع يهودي ذي صدى وفريد من

٨- إنسايكلوبيديا جودياكا (القدس ١٩٧٢)، ١٢٩٦: ١٠.

٩- إنسايكلوبيديا جودياكا، ١٤٤٩: ٨.

نوعه، خلال سنوات قليلة معلماً - بل المعلم الوحيد - الذي يتحدث عن مجتمع مازال حياً لكنه دفع لقاء بقائه ثمناً باهظاً هو خسارة جزء هام من خصوصيته الثقافية.

فما الذي يمكن أن نستقيه من كتاب براور؟ قبل كل شيء يجد الدارس للحياة اليهودية في الشرق الأوسط نفسه مشدوهاً أمام العلاقات الداخلية الوثيقة التي تربط اليهود المتحدثين بالأرامية بجيرانهم المسلمين في قرى ومدن كردستان. وتظهر المعلومات التي إستخلصها براور من أفواه اليهود الكردي في القدس، حول حياتهم في كردستان قبل الحرب العالمية الثانية، بوضوح شديد مدى المشاركة الحية للمسلمين الكردي في الحياة الثقافية لليهود الكردي، ويتضمن ذلك بالدرجة الأولى المشاركة في المناسبات الدينية اليهودية. ويشمل كتابه على العديد من الأمثلة التي تحكي مشاركة المسلمين. وأن العديد من الطقوس اليهودية كانت تجري بمشاركة المسلمين الكردي ومن بينهم زعمائهم (كالأغوات والپشميريات) وكانت هذه المشاركة محل تقدير. ومن جانبهم حرص الكردي المسلمون على مثل هذه المشاركة لقناعتهم بمنافع الطقوس الدينية اليهودية التي يمارسها اليهود وأنهم أيضاً سينالون جزءاً من ثواب تلك الشعائر. وكما أشرت الى وجود مثل هذا التضامن الديني بين المسلمين واليهود في المغرب^(١٠). فإن هذا الكتاب يبين وجود تشارك مماثل بين اليهود والمسلمين في كردستان.

وهذا لايعني، بالطبع، أن اليهود سواء في المغرب أو في كردستان لم يتم التقليل من شأنهم (إحتقارهم)؛ كما أنه لايعني أنهم لم يتعرضوا للإهانة والإستغلال بل وحتى لأعمال وحشية مارسها ضدهم المسلمون. لكن إنطباعي هو أن اليهود والمسلمين، بصورة عامة، تعايشوا تعايشاً حسناً وأن السلف أوجدوا طريقة للتعايش معاً بخلاف الخلف.

إن مزودي براور بالمعلومات (كما كان الحال معي لخمسة سنوات بعد ذلك) أوضحوا بجلاء أن اليهود الكردي، في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، كانوا يتعاملون مع بعضهم البعض بفضاظة وخشونة وعنف سواء في الجد أو في الهزل، فالقوي يضرب الضعيف، والمتنفذ يضرب من هو أدنى منه، والمعلم والوالدان يضربون التلميذ، والنساء يُضربن من قبل بعولتهن، والمذنبون من قبل من مسك عليهم دليلاً - هكذا كانت الحال. والسرقعة والتخريب، اللذين تحرمهما التقاليد في

١٠- رافائيل پاتاي (بذرة أبراهام: اليهود والعرب في تماس ونزاع)، سولت ليك ستي ١٩٨٦، الص

٣٧-١٣١.

العادة، كانا من الأمور العادية. وباتت متعة اليهود الكرد منصبة على الجنس والدعارة. وقد انتقل البعض من هذه العادات مع المهاجرين الى إسرائيل، حيث انتشرت قصص حول عنف وفضاظة اليهود الكرد، ولكن أيضاً عن شجاعتهم وقوتهم الجسمانية.

ثمة سمة لم ينطرق إليها براور ولم أتطرق إليها في ملاحظاتي التكميلية للكتاب في أواسط الأربعينات، وهي أن اليهود الكرد يشبهون المسلمين الكرد الى حد بعيد. وبما أن اليهود كانوا قلة والمسلمين الكثرة فيمكن أن نتوصل الى إستنتاج أن هذه السمات التي إتسم بها اليهود الكرد ظهرت كنتيجة لتأثيرات البيئة الثقافية التي تشربها اليهود عن الغالبية المسلمة. إن حقيقة كون اليهود معتمدين على المسلمين بهذا الصدد، تفيد أيضاً بالتأثر بعادات الغالبية من المسلمين الذين باتوا يشعرون بأنهم رعاة لعادات وتصرفات الأقلية اليهودية. أي بمعنى آخر فإن لدينا مجتمعاً يهودياً تشرب بهذه الصفات (الغريبة جداً عن طبائع اليهود) من البيئة الإجتماعية غير اليهودية التي عاشوا ضمنها لأكثر من ألفي سنة.

ومن الأمور البارزة، نجاح يهود كردستان في الإحتفاظ بالعديد من السمات اليهودية المميزة التي حافظت على إستمرار تميزهم عن الآخرين حتى هجرتهم الى إسرائيل. ومن هذه السمات المميزة التعليم، رغم أن التعليم عند اليهود الكرد لم يكن بمستوى تعليم اليهود اليمانيين أو المغاربة، حيث كانوا مجتمعاً متعلماً وسط غالبية غير متعلمة على الأكثر. فإن إرسال طفل الى المدرسة وتعليمه القراءة والكتابة العبرية كان من الصعوبة بمكان بالنسبة لليهود الكرد حيث لم يكن ثم ما يماثل هذا العمل عند الكرد المسلمين، كما أن اليهود الكرد كانوا يحرصون، بخلاف المسلمين، على متابعة العديد من الأمور الدينية. إن هذا الأمر لم يكن سهلاً أبداً وخاصة في صفوف المجتمعات اليهودية الصغيرة والمعزولة في القرى الكردية. إن أوجه التشابه والإختلاف بين الكرد اليهود والمسلمين قضية واسعة ومتشعبة، لكن علينا هنا أن ندع الخوض فيها جانباً.

أعتقد أنه يحق لي القول أن هذا الكتاب وثيقة تاريخية، وذلك من ناحيتين؛ الأولى أنه يوفر صورة عن الحياة والثقافة اليهودية الكردية قبل الحرب العالمية الثانية. لقد أنقطع عمل براور في هذا الكتاب في العام ١٩٤٢ بسبب وفاته. وخلال اللقاءات التي أجريتها في القدس مع اليهود الكرد خلال الفترة (١٩٤٤-١٩٤٦) قمت بإستحصال معلومات من أفراد غادروا كردستان قبل إندلاع الحرب، أي أن معلوماتهم تعبر عن

الفترة ذاتها. وخلال عامي ١٩٥٠-١٩٥١ حيث الهجرة الجماعية لليهود الكرد الى إسرائيل، زال فجأة عالمهم الذي كانوا يعيشون فيه قبل الحرب. لذا فإن هذا الكتاب يمثل سجلاً تاريخياً فريداً يحكي حياة وثقافة مجتمع يهودي اختفى من الوجود في بلد سكن فيه من العصور التاريخية المبكرة ثم شهد تحولاً كلياً بعد أن أستقر في إسرائيل.

والثانية أن هذا الكتاب يمثل وثيقة تاريخية لأنه يزودنا بنتائج أسلوب إثنولوجي في البحث والإستنتاج طغت عليه أساليب البحث الأثنوبولوجي الحديثة. وكما ذكرت في مقدمة الطبعة العبرية من الكتاب، التي كتبت في العام ١٩٤٦، فإن براور كان من أشياع مدرسة الدوائر التراثية التي اختفت من ميدان البحوث الأثنوبولوجية. ورغم أنه لم يشر إلا نادراً الى «الدوائر التراثية» فإن مديات وحدود إهتماماته ضمن إطار المجتمع الذي درسه تعكس توجهات أستاذته لوشن *Luschan* وويل *Weule* وغريبنر *Graebner* والآخرين. وبهذا يكون الكتاب نموذجاً تذكاريماً لما كان يستطيع «كلتركري» أن يفعله وهو يدرس مجتمعاً عن بعد دون أن يقوم بزيارة الى موطن ذلك المجتمع.

لايمكن للمرء وهو ينظر في كتاب براور، بعد مرور خمسين عاماً على كتابته، إلا أن يلمس العديد من النواقص، كغياب فصل خاص باللغة، فرغم أن الكتاب يحوي فيضاً من المواد اللغوية (مثل المصطلحات المفردة، والتعابير المركبة، والأمثال، والأقوال...) التي توضح الى حد بعيد اللهجة العامية كما كان يتحدثها يهود كردستان، إلا أنه لايحاول تقديم تحليل عام وعرض الخصائص العامة للغتهم. وفي هذه الحالة لايتوفر للقارئ تصور عن العوامل اللغوية العديدة التي أسهمت في تشكيل التراجوم (تارگوم: ترجمة آرامية لجزء من التوراة) لليهود الكرد: المستند في الأساس على الآرامية الحديثة، وقد تم إغناؤه بالتعابير الكردية (الكرمانجية) والعربية والتركية والآرامية القديمة والعبرية. وكان الأمر سيصبح مصدر إثارة وزيادة في وقت البحث لو أضيفت إليه قوائم بانواع المكونات اللغوية معززة بمعاجم للكلمات المقتبسة من كل واحدة من هذه اللغات.

وفي هذا الخصوص، لابد من الإشارة الى الصعاب التي تعترض كتابة الكثير من كلمات تارگوم اليهود الكرد بالأحرف اللاتينية. وبما أن التارگوم لغة محكية، لم تكتب أبداً، فقد كان لزاماً على الطالب أن يعتمد على السماع للتعرف على أسلوب التلفظ ثم يحاول استذكارها لفظياً بأفضل صورة ممكنة. وهو الأسلوب الذي اتبعه

براور، واتبعته أنا عند إكمالي الكتاب واللقاءات مع اليهود الكرد، كما اتبعه جوزيف جّي. ريفلين أثناء جمعه وكتابته أشعار اليهود الكرد المنقولة شفهاً^(١١)، كما اتبعه آخرون. وهذه العملية أصعب بكثير مما يبدو للوهلة الأولى وذلك لأسباب عديدة. أولها أن هناك إختلافات جمّة في طريقة التلفظ عند الناس من مناطق مختلفة، وكذلك وجود تناقض في كلام الشخص الواحد فمثلاً (غولاما) و(خولام) تعنيان (العبد المملوك)؛ و(حييتنا) و(ختنا) تعنيان (العريس)؛ و(سمكا) و(سماس) و(ساموكسا) تعني (الحمل بالطفل)؛ و(شوشيتا) و(سيسيتا) تعنيان (ظفيرة)؛ و(چالا) و(شالا) و(شالو) تعني (سرّو)؛ و(چهل) و(چكه) و(چلقه) و(چلي) تعني (أربعين)؛ و(شلييتا) و(شويويتا) و(شويثا) كلها تعني (الموت).

كما أن هناك تشعبات عن الأرامية القديمة يميل الطالب في الغالب الى الخلط في سماعها من قبيل تارگوم (خيفريه) أصلها في الأرامية القديمة (حافريه)، وتارگوم (عدا) أصلها في الأرامية القديمة (عيدا)، وتارگوم (زاعورا) أو (زورا) أصلها في الأرامية القديمة (زعييرا)، فالمطلعون في مجال اللغة من الطلبة يعلمون أن هذه الكلمات تضم حرف (حاء) أو (عين) رغم عدم تلفظهما أو ضياعهما بمرور الزمن، فيما لا يميز ذلك غير المطلعين.

وحتى بالنسبة لأسماء المواقع، فمثلاً يتلفظ (ويكتب الرحالة ورسامو الخرائط) اسم المدينة نفسها بعدة أشكال: أربيل، وأربيل، وأربيل، وأربيل، وكذلك الحال مع زاخو و زاخو. ومع نُصيبين، ونيسيبين، ونسّيبين. ومع ديهوك و دوهوك ودهوك. ومع رافاندوز وراوندوز وراواندز.

أضف الى كل هذا، الإختلاف الملحوظ بين الاستعمال العراقي والإيراني للألفاظ وبين منطقة وأخرى وهو ما يمكن أن نلمسه في معظم صحائف الكتاب.

لم يكن عند د. براور من الوقت ما يسمح له بوضع معجم للألفاظ التي يضمها الكتاب، وشعوراً مني بفائدة مثل ذلك المعجم فقد قمت بتنظيم واحد ذيلت به الكتاب.

كما أن التقاليد الموسيقية لليهود الكرد، تمثل مجالاً آخر لم يتطرق اليه براور في الكتاب. فرغم أنه يأتي على ذكر الآلات الموسيقية لدى تطرقه الى (موتوربايه) وما شابه. لكنه لم يكتب شيئاً عن الموسيقى نفسها، وعن الألحان وما يطلق عليه «الدياليكت الموسيقي»، ونسق ألحان معزوفات نصوص التارگوم. وهذه، كما

١١- قارن ريفلين (شيرات). وكذلك: أبراهام بن يعقوف (شيراه و فيوت شيل يهودي باقل با دوروت با أهارونيم)، القدس ١٩٧٠.

إكتشفت إديث جيرسن- كيوي، تدخل في الإطار العام للأسلوب اليهودي الشرقي (سيفاردي) المستخدم في تلاوة النصوص العبرية، وبذلك تكون التراتيل (حازانيم) الكردية ثنائية اللغة^(١٢). كذلك ذكرت أنه في كردستان العراق، على سبيل المثال، ثمة ما لا يقل عن أربعة أساليب موسيقية عند اليهود، يرتبط كل واحد منها بإحدى اللغات: (١) العبرية بالنسبة للطقوس الكنسية الموسيقية؛ (٢) الأرامية الحديثة (تارگوم) للموسيقى الدينية أو المرتبطة بالطقوس الموسيقية في المدارس (ميدراش) و(بيشيشفا) وبعض الشعائر ذات العلاقة بالدراسة والترجمة ومقارنة بعض النصوص الدينية؛ (٣) الكردية للتقاليد التراثية، وبضمنها القصائد الملحمية، والقصائد القصصية، والرقصات، (٤) العربية للأغاني الدارجة المأخوذة من الموسيقى الشعبية المستخدمة فقط في التجمعات والحفلات الإجتماعية^(١٣).

وثمة موضوع آخر لم يتطرق اليه الكتاب، ألا وهو النظام العقائدي لليهود الكرد. لقد سجل براور الكثير عن الشعائر الدينية (الرسمية والشعبية على حد سواء) التي ترافق الأعياد الدينية على مدار السنة وطوال دورة الحياة. لكنه مع ذلك لم يذكر سوى بعض الإشارات التي تطلبها السياق حول المعتقدات ذات العلاقة بالمناسبات الدينية والطقوس والعادات. أما فيما يتعلق بالأسئلة التالية: ما هي صفات الله في نظر اليهود الكرد؟ والإعتقاد المتعلق بماهيته سبحانه؟ ما هي المعتقدات المتعلقة بالملائكة، وبالجن، والأرواح ولييث الشريرة؟^(١٤) إننا لانحصل على فكرة ذات شأن بخصوص المعتقدات الدينية لليهود الكرد، وأعتقد أن الوقت الآن متأخر جداً لإستدراك هذا النقص.

أخيراً، لم يفرد فصل من الكتاب لعرض رؤى اليهود الكرد المتعلقة بانفسهم أو بجيرانهم من المسلمين الكرد والنساطرة النصارى. صحيح أن براور يعرض تفاصيل كثيرة عن العلاقة بين اليهود وغير اليهود، لكننا نفتقد خلاصة تحليلية لنظرة اليهود الى غير اليهود الذين كانوا في تماس مباشر معهم وكيف كانوا يقيمون أنفسهم بالمقارنة مع أولئك. لقد كان من الأهمية بمكان أن نعرف ما إذا كان الإحتقار الأوروبي الشرقي لل(كوي) الذين كانوا يُعتبرون جهلة، أغبياء، متوحشين، سكيرين له نظيره في صورة اليهود لدى الكرد والنساطرة.

١٢- قارن إديث جيرسن كيوي، في (دراسة موسيقية) العدد ٧ (١٩٦٥): الص ٦١-٧٠.

١٣- المصدر السابق، (كردستان)، إنساكيلويديا جودياكا، ١٠: ١٢٩٩-١٣٠٠.

١٤- على سبيل المثال علمنا من التعاويد الكردية المنشورة في كتاب شراير (التعاويد العبرية- لندن ١٩٦٦) أن اليهود الكرد يؤمنون بلييث وساتان وعدد كبير من الملائكة.

ربما لو إمتدت حياة براور ليكمل الكتاب لكان قد أضاف إليه فصولاً خاصة بهذه المواضيع. وأعتقد أنه يجدر بي أن أذكر أنني لم أحاول الخوض في هذه المواضيع عندما عملت على تكملة الكتاب.

أخيراً تمّ تفاصيل فنية. لقد تركت نص براور كما هو خلا تغييرات نمطية طفيفة. فكل الإضافات التي زدتها على النص وضعتها بين أقواس مربعة. وأستبدلت بترجمتي الإنكليزية كل الإقتباسات التي اقتبسها براور من لغات أجنبية من لغاتها الأصلية كالعربية والعبرية والفرنسية والألمانية وغيرها.

وحيثما حصلت على ترجمات إنكليزية للأعمال التي اقتبس منها براور اقتبسها بدلاً أن أترجمها الى الإنكليزية. وقد وضعت هذه الترجمات بين أقواس مربعة. وكلما وجدت من الوجيه الإبقاء على إقتباسات في الأصل العبري استخدمت الترجمة الإنكليزية عوضاً عن الكتابة العبرية.

إن براور إستخدم في مواضيع عدة كلمات وتعابير عبرية وتاريخية أو عربية قام بترجمتها الى أبجديته اللاتينية، فرأيت من الأفضل إستبدالها بترجمة يفهمها القارئ بصورة أفضل.

وفي مواضع جد قليلة وجددني أخالف براور الرأي فيما كتب، وهناك أفصحت عن وجهة نظري من خلال ملاحظات داخل أقواس مربعة.

رافائيل پاتاي

فورست هيلز

كانون الثاني ١٩٩٣

مقدمة الطبعة العبرية

الدراسة الإثنية الأولى قاطبة، عن المجتمع اليهودي، كانت تلك التي كتبها إريك براور عن اليهود اليمانيين والتي نشرت بالألمانية سنة ١٩٣٤ من قبل *Kulturgeschichtliche Bibliothek*) جامعة هايدلبرك، أما هذه الدراسة التي تنشر بعد مرور أكثر من عشر سنوات على وفاة مؤلفها براور، فهي الدراسة الأخرى الوحيدة من نوعها والأولى التي تنشر بالعبرية، توخى براور في هذين الكتابين الوسائل الإثنولوجية الحديثة لدراسة المجتمعات اليهودية الشرقية، وبذلك مهد السبيل أمام باحثي المستقبل لدراسة الموضوع الإثنولوجي اليهودي الشائك^(١).

ولد إريك براور ببرلين في ٢٨ حزيران ١٨٩٥. وبعد إكماله الدراسة الإعدادية عام ١٩١٤، إنكبّ على دراسة الإثنولوجيا في جامعات برلين ولايبزيك، وكان من بين أساتذته ف. فون لوشن و فر. ويل. وفي ١٩٢٣ منح شهادة الدكتوراه من جامعة لايبزيك عن بحثه الموسوم: *Züge aus der Religion der Herero: Ein Beitrag zur Hamiter Frage* والذي نشر في ١٩٢٥ من قبل معهد فولكركونكغ بلايبزيك، ودرس البحث الأفكار والإحتفالات الدينية والسحرية واستخداماتها عند القبائل الرعوية في أفريقيا، وقد حظي الكتاب بإهتمام شديد من لدن المهتمين بالدراسات الإثنية والأنثروبولوجية. لكن إهتمام براور كان يتجه الى التركيز على الإثنوبولوجيا اليهودية، وفي نفس العام الذي نشر فيه بحثه سافر الى فلسطين وفي نيته دراسة المجتمعات اليهودية الشرقية. وفي ١٩٣٠ منحه الجامعة العبرية جائزة اللورد بلومر، التي مكنته من تمديد فترة إقامته بفلسطين سنة أخرى، ولدى عودته الى ألمانيا نشر النتائج الأولى لدراساته عن اليهود اليمانيين في صحيفتين طبعتا في ١٩٣١ - الأولى مطولة *Die Frau bei den südarabischen Juden (Zeitschrift für Sexualwissenschaft und Sexualpolitik* والثانية عرض مقتضب للدراسات التي جرت على اليهود اليمانيين *(Zeitschrift für Ethnologie 63)*. وأتبعهما في ١٩٣٤ بدراسته الشاملة المنوه بها «أثنولوجيا اليهود اليمانيين».

١- فيما يتعلق بالمشاكل الخاصة بالإثنولوجيا اليهودية، أنظر ما نشرته تحت عنوان (مشاكل ومهام الفلكلور والإثنولوجيا اليهوديين)، في مجلة الفلكلور الأمريكي ٥٩، العدد ٢٣١: كانون الثاني- آذار ١٩٤٦، الص ٣٩-٢٥.

ومنذ ١٩٣٤ وحتى وفاته المبكرة في التاسع من أيار ١٩٤٢ - حيث كان يبلغ من العمر ٤٧ سنة فقط - عاد من جديد ليعيش في القدس، حيث كرّس نفسه تماماً للعمل العلمي. ففي الفترة ١٩٣٦-١٩٤٠ عمل كزميل باحث بالجامعة العبرية وكان له الفضل في تشكيل مجموعة إثنولوجية هي الآن من بين ممتلكات الجامعة. كان جامعاً شغوفاً، والى جانب مؤهلاته العلمية كان ذا موهبة في مجالين لا يمكن لباحث إثنولوجي الإستغناء عنهما: لقد كان رساماً بارعاً ومصوراً فوتوغرافياً خبيراً بالصناعة. ورغم كون الموارد المالية المتاحة له غير كافية، فإنه إستغلها أفضل إستغلال فجمع المئات من الأزياء ومواد الزينة والحلي والتعاويد ومواد أخرى ذات قيمة فلكلورية وإثنولوجية، كما إلتقط آلاف الصور الفوتوغرافية التي تجمع بين الأهمية الأنثروبولوجية والقيمة الفنية. وعزز هذا كله بما جادت به ريشته وقلمه من التخطيطات واللوحات والدراسات. والجزء الأكثر أهمية من هذه المادة المصورة غير منشور وقد وضعته أخته السيدة كيرتا هيلر، من بيتاخ تيكفاه، في خدمة معهد فلسطين للفلكلور والإثنولوجيا الى جانب معروضات جمعت من قبله.

ومع أن الزمن لم يسمح لبراور بأكثر من تحقيقين مصنفين عن مجتمعين يهوديين، هما مجتمعا اليهود اليمانيين والكرد، فإنه قام بدراسة مجتمعات يهودية شرقية أخرى ونشر كتابات عن يهود أفغانستان. أما منشوراته الأخرى فقد كان إثنان منها عن (فلاحين) الفلسطينيين، وفي ثلاثة نشرت في حياته قدم بعضاً من نتائج دراسته في مجال الإثنولوجيا والفلكلور الخاص باليهود الكرد.

إستند براور في دراستيه على بحث لم تجر في أوطان هذين المجتمعين بل في فلسطين، أو بالأحرى في القدس. وفي تقديمه لـ(إثنولوجيا اليهود اليمانيين) دافع عن مميزات مثل هذه الدراسات التي يعتبرها تتجاوز عوائق أكبر، حيث كتب يقول:

خلال إقامة دامت سنوات في فلسطين، قام الباحث بدراسة اليمانيين الذين كانوا قد هاجروا الى ذلك البلد خلال عقود عدة من الزمن. وبخلاف المعوقات التي تعترض مثل هذا البحث عند إجرائه خارج مناطق إقامة المجتمع موضوع البحث، وهي معوقات يدرکہا الباحث تماماً، فإن الوضع الحالي يوفر فوائد جمة. فمثلاً في اليمن وحتى في الوقت الحالي، يكون الشخص الغريب خاضعاً كلية للإمام الذي لايسمح له إلا برؤية الأشياء التي يريد هو أن يريها إياه. ومنذ هاليقي، لم ينجح أي غريب في القيام بزيارة الى اليمن الشمالي، ويلزم غالبية

المسافرين بسلوك طريق الحديدية - صنعاء. واليهود أيضاً، لايمكن الوصول اليهم في اليمن بسهولة لأن الضغوط التي يعانونها هناك تجبرهم على إلتزام جانب الحذر. أما في فلسطين فيمكن الإلتقاء بهم بسهولة. والشباب هم السباقون في إتاحة هذه الحرية التي يهتدي اليها كبار السن من بعدهم. كما يمكن أن يحصل المرء على معلومات من النساء، الأمر الذي هو من الصعوبة بمكان في اليمن حيث التأكيد الشديد على إلتزام الفصل بين الجنسين. والى جانب هذا كله، فالفرصة في فلسطين متاحة للقاء بيهود من كافة أنحاء اليمن، بل وحتى من مناطق مثل صعدة التي لم يتمكن أوروبي واحد من زيارتها الى اليوم^(٢).

وبالإضافة الى التبريرات التي أوردها، فإنني أعتقد بصورة شبه جازمة أنه لم يمنعه عوقه الجسماني - كان براور ضئيلاً، نحيفاً، أهدب - فروح الإستكشاف عند براور كانت تتغلب بالتاكيد على كل عائق، وإنني متأكد أنه كان سيضع لمسأته الأخيرة على دراستيه عن اليهود اليمانيين والكرد خلال فترة إقامة مناسبة بين ظهراني هذين المجتمعين اليهوديين.

ومما يجدر بالذكر هنا هو أن براور اختار في كلتا الحالتين عينات للبحث غير محصورة في يهود مجتمع منفرد ضيق، كبلدة صغيرة مثلاً، بل جعلها تشمل البلد المبحوث بأكمله، فعيناته مأخوذة من تجمعات سكنية مختلفة تظهر بينها أحياناً فوارق كبيرة في العادات وأساليب العيش. ففي حالة اليهود اليمانيين، والى جانب إهتمامه بمراكز اليهود الرئيسية مثل صنعاء، إهتم بأنواع مختلفة من العادات والأعراف الموجودة في اليمن الشمالي من جهة وبنتك التي في عدن من جهة أخرى، وللتين تفصلهما مسافة تقدر بحوالي ثلاثمائة ميل.

وفي هذا الكتاب، فإن الإلتزام بالأخذ بمجاميع مختلفة من الأعراف المتبعة في مجتمعات مختلفة موزعة على مساحة شاسعة من الأرض كان أكثر وضوحاً. فکردستان تمتد على أرض تنتمي سياسياً الى خمس دول: سورية والعراق وإيران وتركيا وروسيا السوفيتية. وحتى قبل الحرب العالمية الأولى، فقد كانت مقسمة بين ثلاث دول: الإمبراطورية التركية وروسيا القيصرية وبلاد فارس. إن التبعية السياسية تؤدي بالطبع الى التأثير الثقافي الى حد ما، حتى لو كانت هذه التأثيرات

٢- ترجمة النص من الألمانية هي لي.

القادمة عبر الحدود السياسية ناجمة عن إنغلاق المجتمع موضع البحث. لذا، فهناك بون شاسع في العادات والأعراف بين اليهود في كل من العماديه وبارزان وألقوش والموصل وأربيل ودهوك وكركوك والسليمانية (وهي كلها تقع ضمن حدود العراق) وبين يهود سنة (سنندج) وشنو ومراغه وأورميه (ولها في إيران) - وهذه المناطق سيقراً عنها القاريء في ما سيأتي من الكتاب.

إن حقيقة كون يهود كردستان يعيشون في ثلاث مناطق مختلفة من حيث التكوين - منطقة الجبال ومنطقة البحيرة البركانية والمنطقة السهلية - تضيف حصتها من التأثير في الإختلاف الثقافي. وإن الأخذ بوجود العديد من السمات الثقافية المحلية المختلفة تجعل عمل براور يشبه عمل الرواف الى حد ما، وهذا ما يجعل من الضروري للقاريء أن يركّز لدى قراءته الكتاب للتوصل الى نموذج عام شامل. لقد تهيأت لي الفرصة لمناقشة براور حول التأثير المربك لمثل هذا الأسلوب في التعامل مع المعطيات، وأنه يجب رسم صورة عامة هي في النهاية الهدف الأساسي من هذا النوع من البحث الإثنولوجي. فطرح براور أمرين يبرران إتباع هذا الأسلوب، بل ويجعلان إتباعه ضرورياً: الأول، تحديد الهوية الأساسية للسمات الثقافية المختلفة في تفاصيلها ولكنها مشتركة بين يهود منطقة الدراسة، كاليمن وكردستان؛ والثاني، الإغفال المؤلم للإثنولوجيا اليهودية، والذي يجعل من مسح شامل للقبائل اليهودية كلها مهمة لها الأولوية إذا ما قورن مثل هذا المسح بدراسة مستفيضة لتجمع منفرد.

وخلال دراسته في الجامعات الألمانية، تأثر براور بالمدرسة الإثنولوجية المعروفة بإسم كلتوركرايسليره (نظرية الدائرة الثقافية). ويرجع تاريخ تأسيس هذه المدرسة الى العام ١٩٠٤، عندما كان غريبنر وأنكرمان يلقيان محاضراتهما حول الدوائر الثقافية والأساليب الثقافية في أوسينيا وأفريقيا. وقد برزت أهمية مبدأ الدوائر الثقافية عندما ضمها بيتر فلهلم شميت مع إختلافاتها البسيطة في كتابه (العامل الثقافي التاريخي في الإثنولوجيا). وتقول هذه النظرية إن الأجزاء المكونة أو القيم التي تؤلف الثقافات ملتحمة فطرياً وتدور في دوائر "مغلقة"، وعندما تصطدم، على شكل مركب، بمركبات أخرى قادمة من مركز آخر فإنهما إما يمتزجان معاً أو يفسح أحدهما المجال للآخر. أما خارج ألمانيا والنمسا - حيث كانت فيناً موطن مدرسة شميت - لم تلق هذه النظرية الكثير من القبول. وكان أكثر من ناصرها في أمريكا (كلايد كلوكوهن)^(٣). أما براور فقد ظلّ مخلصاً لكلتوركرايسه حتى نهاية حياته،

٣- قارن مع: كلايد كلوكوهن (بعض الإنطباعات حول نهج ونظرية كلتوركرايسلر)، مجلة =

بل إنّه كان مناصراً شديداً لهذه النظرية. وأذكر أنه في أحد أيام خريف ١٩٤٠، وبعد قراءة المسودة الأولى لكتابي (الإنسان والأرض) سالني: "الى أي مدرسة تنتمي؟" وتبع ذلك نقاش ساخن حول المسائل النظرية شرح من خلاله نقاط القوة في مدرسته بقوة ووضوح كبيرين. وكل هذا ناجم عن تجسد نزعتة العلمية الظاهرة في كتابيه حيث أتم كل بحث نظري بكمال يريح الضمير. أمّا في المجلد الحالي فإنّ مصطلح كولتوركرايسه لا يظهر إلا مرة أو إنتين في هوامش ذات صلة. وقد كانت قناعة براور أن دراسة وصفية من هذا النوع لا يمكن أن تقدّم غير الحقائق، كل الحقائق، ولا شيء سوى الحقائق.

لم يك إختيار براور ليهود كردستان مادةً لدراسته الإثنولوجية الثانية بأقلّ شأنًا مما فعل في دراسته الأولى. فبينما كان اليهود اليمانيون، بصورة خاصة، مادة مناسبة لموضوع بحث على أساس عزلتهم النسبية في تطورهم على مدار قرون عديدة، فإنّ يهود كردستان هم من المجتمعات اليهودية المعدودة التي لاتزال تمارس الزراعة بصورة بدائية تقليدية، ولها بلاشك أهمية كبيرة كمصدر لمعيشتهم. إنّ أسلوب الحياة والتراث الفلكلوري لليهود المزارعين يعدّان من الأمور الهامة جداً من منطلق إتمام الصورة العامة للحياة الشعبية اليهودية في كافة البقاع، هذه الأهمية تفوق تلك التي قد تكون للمجتمعات التجارية. أضف الى هذا أن يهود كردستان عاشوا على أرض تجاور في جزء منها، بل وتتداخل مع البلد الذي يمكن أن يعتبر الوطن الثاني لليهودية بعد فلسطين - ألا وهو بابل حيث عاش اليهود دون منازع لأكثر من ألفين وخمسمائة عام. فالأدب الثر الموروث من العهود التلمودية والكاوثونية يفيدنا بمعلومات جمة حول حياة وتراث الشعب اليهودي في ذلك البلد. وكما نعلم فإنّ المهن السائدة في العهود التلمودية كانت الزراعة والحرف اليدوية والشحن المائي وهذه المهن هي نفسها لاتزال سائدة عند يهود كردستان.

كما أنّ المرء عندما يقرأ دراسة براور يتولّد لديه الإنطباع بأنّ الكثير جداً من الأعراف والمعتقدات، الدينية والديوية، قد تمت المحافظة عليها ولا زالت حية عند يهود كردستان. ولإثبات صحة هذا الإنطباع يجب إجراء دراسة مقارنة خاصة تعتمد على الكتاب والأدب التلمودي الحالي. فمثلاً يمكن أن نشير الى الضرب

= الأثنولوجي الأمريكي، العدد ٣٨ (١٩٣٦) الص ١٥٧-١٩٦. كذلك: ظهور كلوكوهن في كتاب ديليو. شميت (النهج الثقافي التاريخي في الإثنولوجيا) ترجمة أس. أي. سايبير (نيويورك ١٩٣٩) الص ٦٣-٦٩.

بفروع الشجر في عيد سوكوت، والرقصات التي يرقصها كبار السن من الرجال (حيث يرفع يهود كردستان السيوف خلالها)، والإعتقاد بأن الأعمدة الخشبية للكُنيسات (كتلك الموجودة في هيكل القدس) هي أشجار حية لها جذورها الممتدة في الأرض، والعديد من الأمثلة الأخرى. لكن براور لم يشر إلى مثل هذه الروابط التاريخية إلا إذا دعت المناسبة لذلك. وفي هوامشي، التي دأبت على وضعها داخل أقواس مربعة، نبهت إلى الكثير من هذه المتشابهات التاريخية. وسيجد القارئ أن معظم هوامشي موجود في الفصول التي تتعامل مع المسائل الدينية.

قبل وفاته بزم قصير، أعطاني براور هذا الجزء من دراسته لأقرأها؛ وقد نبهته إلى الكثير من العادات، التي وصفها وذكّرتني بعادات تعرّفت إليها من خلال دراساتي التاريخية. وقد رحّب هو بحرارة بمثل هذا الربط، إلا أنّ المرض وتدهور صحته حالاً دون أن يفيد هو منه.

كما حاولت تعزيز المعلومات التي يعرضها الكاتب بمعلومات إضافية جمعت من اليهود الكُرد في القدس. وقد كان المصدر الرئيس لمعلوماتي هو الحاخام علوان أفيداني، حاخام العماديه السابق، والذي يتمتع بمعرفة شاملة وإطلاع كامل على الأمور الحياتية لمجتمعه وهو مصدر لم يبخل عليّ بأي معلومة طلبتها. ويتبين من فهرست المحتويات الذي وضعه براور بنفسه أنّه كان ينوي كتابة المزيد من الفصول والفقرات. فمثلاً كان عنوان إحدى فقرات الفصل الخاص بالزواج هو (زي العروس) ولكن لم يكتب ولو سطرأ واحداً من هذه الفقرة. وقد قمت من جهتي بكتابة فقرة تحت العنوان المذكور وأضفت أيضاً فقرة بعنوان (زي العريس). وقد وضعت كل إضافاتي سواء كانت طويلة أم قصيرة داخل قوس مربع.

كما يتضح من فهرست المحتويات الملحق بمخطوطة براور أنّه كان ينوي كتابة فصل عن السوماتولوجي*، وآخر عن الإحصائيات المتعلقة باليهود الكُرد. ورغم أنّ الملاحظات التي تركها من ورائه، والتي زودتني بها السيدة هيلر عندما طلبتها منها، أظهرت بعض معلومات قليلة حول قياسات أنثروپومترية**. لكن هذه المعلومات القليلة لا تكفي لكتابة فصل، إذ أنّ كتابة فصل حول هذا الموضوع تتطلب تحقيقات مستقلة مطوّلة بين ظهراني اليهود الكُرد، وهي مهمة لم أتمكن من النهوض بها.

كذلك فإنّ المقارنة مع كتاب براور حول اليهود اليمانيين تبين أنه مع وجود تطابق

* السوماتولوجي: علم يعنى بجسم الإنسان وخاصة في مجال الأنثروپولوجيا (المتروجم).

** الأنثروپومترية: فرع من الأنثروپولوجيا يهتم بقياسات أعضاء جسم الإنسان ومميزاتها (المتروجم).

عام في بنيتي الدراساتين فإنّ الكتاب المعني باليهود اليمانيين يضمّ فقرتين وفصلاً كاملاً يفتقد أمثالها في الكتاب المعني باليهود الكُرد. الفقرتان هما: ألعاب الأطفال والشؤون القضائية، والفصل هو حول السحر. ومع ذلك توجد مواد متعلقة بهذا الموضوع بين طيات فصول الكتاب الأخرى، وربما لو كان الأجل قد أمهل براور فترة تكفي لإكمال هذه الدراسة، لكان قد أفرد فقرات خاصة بهذه المواضيع.

وبخلاف الإضافات التي ذكرتها، فإنّ عملي على تحرير الكتاب تضمّن تصنيف بعض من المقتبسات، وتصحيح بعض من المقاطع التي لم تترجم بصورة صحيحة من قبل كتاب العبرية، وإحلال الصيغة الإنكليزية للمنقول من (بنيامين الثاني) محلّ الألمانية التي ضمّتها مخطوطة براور، وإكمال نبت المراجع، وإضافة إشارات في الأماكن المناسبة لمقارنة السمات التي هي موجودة في مجتمعات شرقية يهودية أخرى وذلك لغرض إبطال الإنطباع الذي قد يقول بأنّ إحدى السمات نادرة ينفرد بها اليهود الكُرد. هذا، ولم أحشر شيئاً في النص في أي مكان، وإنّ الذي بين يدي القارئ الآن هو نفس ما كتبه براور مع تغييرات طفيفة على أسلوب الصياغة فقط.

رافائيل پاتاي

القدس/ كانون الثاني ١٩٤٦

وتبحث بصورة شاملة في تراثهم المادي، وأسلوب حياتهم، وطقوسهم الدينية، والحرف التي يمارسونها، وأخيراً علاقاتهم مع المسلمين.

في مقدمته، يعرض رفائيل باتاي بيانات يعتبرها مهمة لإغناء كتاب براور، الى جانب تعليقات عن قيمة الكتاب ومواطن ضعفه بعد مرور خمسين عاماً على تأليفه من قبل براور. وقد زاد باتاي معلومات إضافية إستقفاها من اليهود الكرد في أورشليم - القدس - وحقق شواهد، وصحح بعض فقراته التي أخطت ترجمتها من العبرية، وأكمل ثبت المراجع، وأضاف المصطلحات المناسبة التي توازي مثيلاتها في المجتمعات اليهودية الشرقية الأخرى.

لقد عاش اليهود على أرض كردستان قروناً عديدة وانخرطوا في العديد من جوانب الحياة الكردستانية، إلا الجانب السياسي الذي يبدو أنهم ناوا بانفسهم عنه لأسباب لن يكشفها إلا المزيد من البحوث والدراسات عنهم وعن الظروف التي عاشوها.

لكن ثم حقيقة لايمكن أن يغفلها أي كردستاني منصف حين يفتح باب الحديث عن اليهود وهي تبرز جلياً في أيامنا هذه حيث عيون الطامعين تتربص وتتحنن الفرص للفوز بحصة لها من ثروات كردستان، هذه الحقيقة هي أن اليهود رغم الفترة الطويلة التي عاشوها في كردستان ورغم أنهم سبقوا الكثيرين غيرهم في الإستقرار على أرض كردستان، فإنهم لم يطمعوا يوماً في الاستحواذ على هذه الأرض وحرمان شعبها الأصيل من حقوقه في أرضه، كالأقليات الطارئة التي باتت اليوم تتشدد بحقوق مزعومة لها في هذه الأرض ما لها من سند ولا دليل. بل أننا لم نسمع يوماً بمذابح أقامها اليهود بالتعاون مع أعداء شعب كردستان ضد هذا الشعب المظلوم كما فعل أولئك الطارئون، الذين مازالوا يتحينون كل فرصة للخيل من هذا الشعب الأصيل محاولين حرمانه من كل حقوقه.

وها نحن اليوم نقدم هذا الجهد المتواضع الى المكتبة الكردستانية وخاصة الباحثين في مجال الأنثولوجيا والمهتمين بدراسات حول كردستان وشعبها وقد بذلنا جهدنا في الالتزام التام بنقل مادة الكتاب بكل أمانة ودقة وإن كان ثم مواضع ضعف في عملنا هذا فعذرنا أن هذا أول عمل لنا بهذا الحجم وأن المصادر المتعلقة بموضوعه لم تكن متاحة لنا لندرستها في كردستان. ففرجو أن نكون قد وفقنا فيما أنجزنا.

ولد إريك براور في برلين سنة ١٨٩٥، ودرس الأنثولوجيا في جامعتي برلين

مقدمة الطبعة العربية

صفحات كثيرة من تاريخ وتراث شعب كردستان، تكالبت عليها عوامل مختلفة، أغلبها من صنع الأجانب الغرباء عن هذا الشعب، فطواها النسيان وحالت أسباب كثيرة دون الكشف عن خفاياها ورفع الأستار المسدلة عليها. ومنها كل ما يتعلق باليهود الكرد الذين عاشوا على أرض كردستان منذ عهود، وشاركوا بقية أبناء الشعب الكردي حياتهم الثقافية بمختلف نواحيها الإجتماعية والإقتصادية.

وهذه الصحيفة التي طويت بمجرد اضطرار يهود كردستان الى الهجرة الجماعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية ليستقروا في فلسطين حيث تقمصوا بسرعة الثقافة اليهودية - الإسرائيلية السائدة هناك. واحدة من تلك الصفحات التي لم يحاول أحد أن ينفذ عنها الغبار ويفتحها مجدداً ليطلع أبناء كردستان على ما تضم. وهذا الكتاب الذي نقدم اليوم ترجمته الى اللغة العربية يمكن أن يخدم كمرجع ومصدر لأي دراسة إثنولوجية شاملة عن شعب كردستان بمختلف طوائفه وأعرافه وأديانه. لقد انتهى فجأة عالم اليهود الكرد الذي كان قائماً قبل الحرب العالمية الثانية. وهذا الكتاب، بالتالي، يحكي حياة وتراث مجتمع يهودي إختفى من الوجود في بلد عاش فيه هذا المجتمع من عصور موعلة في القدم.

أجرى العالم الأنثروبولوجي إريك براور لقاءات مع عدد كبير من اليهود الكرد ليكتب قبل وفاته في العام ١٩٤٢ هذا الكتاب «يهود كردستان». وجاء رافائيل باتاي فأكمل المخطوطة التي خلفها براور، وترجمها الى العبرية، ثم نشرها في ١٩٤٧.

وهنا لابد أن ننوه بان غرضنا من ترجمة النسخة الانكليزية من الكتاب هو ملء فجوة في تراث كردستان أخليت تماماً ولم يتم التطرق إليها. فلم نعد نسمع عن يهود كردستان سوى بعض القليل والقال من أفواه كبار السن الذين عاشوا في فترة وجود اليهود هنا. والكتاب في حلتته الجديدة يضيف جديداً الى المكتبة الكردستانية، ومحاولة لفتح الباب على جزء لفة الظلام من تراث شعب كردستان وهو هدف لا دوافع سياسية أو مادية وراءه. إذا علمنا أن «يهود كردستان» وثيقة تاريخية فريدة ترسم صورة لحياة وثقافة اليهود الكرد في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية. بل هي، لحد الآن، الدراسة الوحيدة التي تتناول موضوع اليهود الكرد

ولايبيزىگ. عاش لسنوات عدة في القدس حيث تفرغ كلياً لعمله العلمي.

ورفائيل باتاي أنثروبولوجي ومؤرخ ويعد مرجعاً ذا شهرة دولية وهو متخصص في أنثروبولوجيا الشرق الأدنى القديم والشرق الأوسط المعاصر، وإسرائيل واليهود. وقد ألف أكثر من ثلاثين كتاباً، ومن مؤلفاته: (الفكر العربي) و(الفكر اليهودي) و(حول الفلكلور اليهودي) و(بذرة أبراهام).

أخيراً نودّ إطلاع قرائنا على بضع نقاط إتبعناها خلال الترجمة تسهيلاً للفهم:

١- لقد سعينا بجدّ لكتابة الكلمات غير العربية بالإملاء العربي ليمكن القاريء من معرفة كيفية تلفظها. ولتمييزها كتبناها في الغالب على الأقل عندما ترد الكلمة للمرة الأولى في الكتاب بخط مائل ومختلف عن البقية. وقد إستخدمنا حروف الإملاء الكردي للتعبير عن بعض الأصوات كما تلفظ أصلاً، وعلى النحو التالي:

(پ) ويُلَفِّظ كما يلفظ حرف P الإنكليزي؛

(چ) ويُلَفِّظ كما يلفظ الحرفان CH في كلمة Child الإنكليزية؛

(د) ويُلَفِّظ كما يلفظ حرف S في كلمة Pleasure الإنكليزية؛

(ف) ويُلَفِّظ كما يلفظ حرف V الإنكليزي؛

(گ) ويُلَفِّظ كما يلفظ حرف G في كلمة Go الإنكليزية.

وكذلك الهاء في نهاية هذه الكلمات يُقرأ كما تُقرأ الفتحة.

٢- أضفنا الى الكتاب بعض الصور التوضيحية التي إقتبسناها من الترجمة العربية لجزء من كتاب الرحالة الفرنسي (هنري بِندييه Henry Binder) الموسوم (Au Kurdistan, En Mésopotamie et en Perse) الى كُردستان، في بلاد ما بين النهرين وفارس). وأشرنا الى اقتباسها من الكتاب في مواضعها.

٣- فيما يتعلّق بالهوامش والملاحظات فقد دأبنا على الإلتزام بما ورد في أصل الكتاب إلا أننا أدرجنا الهوامش في أسفل الصفحات بدلنا من إيرادها في الأخير كما في الأصل. أما توضيحاتنا وملاحظاتنا فقد أوردناها حيثما دعت الحاجة وإلتزمنا أن نردفها بكلمة (المترجم) تمييزاً لها.

المترجمان

أربيل / ١٠ كانون الأول ٢٠٠٢

نتائج إريك براور المنشورة

- *Zuge aus der Religion der Herero: Ein Beitrag zur Hamitenfrage. Institut der Volkerkunde, 1st series (Ethnographie und Ethnologie). Leipzig: R. Voigtlanders Verlag, 1925.*
- "Die Frau bei den sudarabischen Guden." *Zeitschrift fur Sexualwissenschaft und Sexualpolitik* 18 (1931): 152-71.
- "Forschungen bei den jemenitischen Juden." *Zeitschrift fur Ethnologie* 63 (1931): 226-32.
- "Yehude Teman: Bibliografiya" [The Jews of Yemen: A Bibliography]. *Qiryat Sefer* 10 (1933/34): 119-30, 236-48, 515-24.
- *Ethnologie der jemenitischen Juden. Kulturgeschichte Bibliothek, 1st series (Ethnologische Bibliothek), vol. 7. Heidelberg: Carl Winter, 1934.*
- "Fellachen in Palastina." *Almanach des Schocken Verlags (Berlin)* 1936/37: 100-11-.
- "Der heilsame Granatapfelbaum: Nach Erzählung eines kurdischen Juden aufgezeichnet." *Almanach des Schocken Verlags (Berlin)* 1937/38: 164-73. (Included in the present volume in chapter 18.)
- "Minhage Yehude Kurdistan ba`Atzirat ha`-Geshamim" [Rites and Customs in Times of Drought Among the Jews of Kurdistan].
- *Sefer Magnes (Jerusalem)* 1938: vii-ix, 50-61. (Included in the present volume as chapter 24.)
- "Qivre Qedoshim we-Sifre Torah Scroll `Ose Nifla`ot" [Holy Tombs and Miracle Working Torah Scrolls]. In *Yhsrael Yesha`yahu, ed., MiTeman le-Ziyon. Tel Aviv: Massada, 1938, pp. 165-73*
- *Brauche der kurdischen Juden: Kinder und Kindheit.* *Almanach des Schocken Verlag (Berlin)* 1938/39: 105-12.
- "the Jews of Afghanistan," *Jewish Social Studies (New York)* 4 (1942). "On The Folk Museum in Palestine and the Style of Living of the Fellauin." in *Ba`ayot (Jerusalem)*, 1942.
- "Yehude Afganistan" [The Jews of Afghanistan]. *Sinai (Jerusalem)* 7:12 (1944): 324-42.
- "Minhage Leda Etzel Yehude Kurdistan" [Birth Customs of the Jews of Kurdistan]. *Edoth (Jerusalem)* 1 (1946): 65-72. (Translated from English into Hebrew by Raphael Patai.)
- *Milah we-Yaldut Etzel Yehude Kurdistan* [Circumcision and Childhood Among the Jews of Kurdistan]. *Edoth (Jerusalem)* 1 (1946): 129-38. (Translated from English into Hebrew by Raphael Patai.)



موّره (مريام) طفلة يهودية من العماديه

القسم الأول

تمهيد